جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

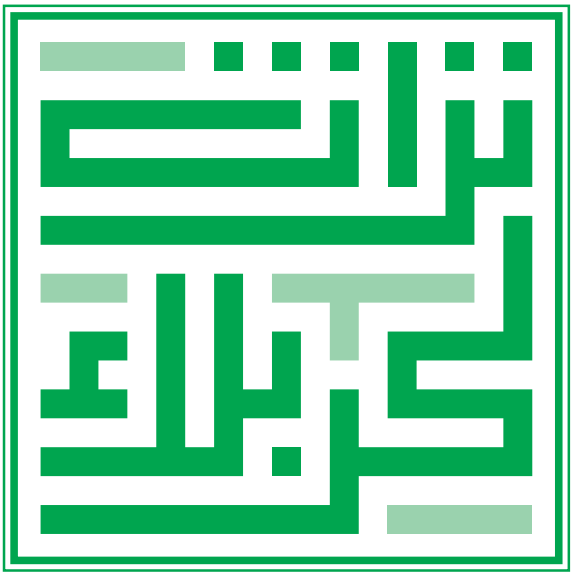

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الخامسة/ المجلّد الخامس/ العدد الثالث (١٧)

شهر ذي الحجة ١٤٣٩هـ/ أيلول ٢٠١٨م

الوراقةُ والورّاقون في كربلاء
حتى القرن الثالث عشر للهجرة

The Papermaking and the Papermakers in Kerbala up to the Thirteenth Hijri Century

أ.د. زمان عبيد وناس

جامعة كربلاء/ كلّية التربيّة للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

Prof. Dr. Zaman Obiad Wanass

Kerbala University/ College of Education for Humanities/ History Department

الملخّص:

يُعدّ انتشار مهنة الوراقة في أيّة مدينة دليلًا على مستوى الحركة العلميّة في مدارسها، وعمق الدراسات العلميّة فيها، فهي أداة نستطيع منها بناء معياريّة حقيقيّة عن ذلك، لذا ومن أجل هذه الأهميّة قمنا بدراسة الوراقة في كربلاء ومدى انتشارها، وحاولنا التأصيل لها راجعين إلى بعض الأصول المخطوطة التي كان فيها إفادة في إيضاح هذا، فضلًا عن مجموعة من المقتنيات التي كانت تمثّل عُدّة النسخ والتصحيف للكتب، ومجموعة صناعة الأحبار، فأولى إشارات انتشار مهنة الوراقة في كربلاء تعود إلى القرن الثامن للهجرة، وهذا يناسب تمامًا ظهور مدرسة كربلاء العلميّة، واستمرت في الانتشار حتى ذروة النهضة الفكريّة في كربلاء بواكير القرن الحادي عشر للهجرة لتدوم قرابة أربعة قرون بعد ذاك، فكثر النسخ وبيع الكتب في المدينة حتى تصدّرت المدن مع بغداد والنجف.

Abstract

Spreading papermaking craft in any city is considered as an evidence of the scientific movement level in its schools and depth of its scientific studies. However, it is a means by which we can establish an actual measurement for that. Thus, for the sake of this importance, we started studying papermaking in Kerbala and its spreading. We tried to originate this craft by returning to some original handwritten which were very useful in this respect. This is in additional to a group of properties represent the equipment of copying and misspelling, and a collection of ink manufacturing. So, first signs of papermaking spreading in Kerbala belongs to the eighth Hijri century, and this completely suits appearance of Kerbala scientific school. This spreading lasted till the intellectual renaissance summit in Kerbala at the beginning of the twelfth Hijri century that lasted for four centuries. Therefore, copying and book selling increased in the city till kerbala headed the cities including Baghdad and Najaf.

المقدّمة:

لفهم مستوى الحركة العلميّة لأي مدينة وبلد أو لوضع معياريّة لذلك، لا بدَّ لنا من معرفة كم ناتجها من التأليف وعدد مكتباتها العامّة والخاصّة، ورغبة الناس في اقتناء الكتب، هذا إلى جانب المدارس العلميّة وانتشارها، ومن يسهم في رسم هذه المعياريّة الحقيقيّة لمستوى الحركة العلميّة وبيان نشاطها هم الورّاقون، ومن ذلك كثرت الكتابات عن الورّاقين وصناعة الورق والأحبار ومستلزمات الكتابة منذ أزمان مبكرة جدًا، وأوّل ما يتبادر إلى ذهن من الذين أرخوا لهؤلاء وهذه الصنعة هو ابن النديم البغداديّ(ت٣٨٥هـ)[١].

ومن أجل هذه الأهميّة قمت بدراسة الوراقة والورّاقين في كربلاء، فراجعت الأصول بقدر ما تطول يدي، من مطبوع ومخطوط، فلم أجد ما كنت أرمي إليه من معلومات تفيد انتظام هذه الصنعة بسوقٍ خاصٍّ بها يسمّى سوق الورّاقين -كما في بغداد- وكذلك حجم اتساعها وانتشارها، إنّما الحديث عن دكاكين قليلة جدًا أُشير إليها في القرن الثالث عشر للهجرة، مع العلم أنّي وجدت في المخطوطات ما يثبت اشتغال أهل كربلاء في الوراقة، فكتبوا وصحّفوا الكتب في منتصف القرن الثامن للهجرة.

ومع انعدام المعلومات في المظانّ المطبوعة عن هذا الفنّ في المدينة، اعتمدت على المخطوطات وفهارسها مصدرًا رئيسًا أستقي منه المعلومات، فضلًا عن خبراء مركز ترميم المخطوطات وقسم الزخرفة التابع لدار الكتب والمخطوطات بالعتبة العبّاسيّة المشرّفة، ولا سيّما فيما يتعلّق الأمر بالورق، وأدوات الكتابة، وصناعة الحبر، وفنّ الخط والزخرفة، وبدأ البحث في الحديث عن الوراقة والورّاقين عمومًا وفي كربلاء خصوصًا، ثمّ عمل الورّاقين وفنّ الكتابة وأدواتها.

المبحث الأول: الوراقة والورّاقين وصنعة الوراقة نشأتها وظهور الورّاقين في كربلاء.

عُرّفت الوراقة تاريخيًا بأنّها صنعة خط الكتب، وكتابتها، وتصحيفها، فضلًا عن زخرفتها والاتجار بها، إذ كانت هي السبيل الوحيد لانتشار الكتاب وتداوله، وعدد نسخ الكتاب تعتمد على أهمّيّتِهِ العلميّة وشهرة مصنّفه في مجال اختصاصه، وكان هذا على مرّ العصور والأجيال قبل أن تظهر دور الطباعة، والانتشار لم يقتصر على كتب الدراسة، وإنّما كان لكتب الأدب، والتاريخ، والأنساب، وغيرها من أصناف المعرفة انتشارها الواسع، حتى أصبحت –الكتب– مطلب كلّ من يستطيع تحمّل أثمان الحصول عليها، وأقبل الناس في البلاد العربية على اقتنائها بلهفة متزايدة[٢]، قالت هونكة: «فمكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق كانت تحوي في القرن العاشر[أي الرابع للهجرة] أربعين ألف مجلد... ولقد جمع نصير الدين الطوسيّ لمرصده في مراغة ٤٠٠٠٠٠ مخطوط، وحذا حذو الخليفة في بغداد كلّ الأمراء العرب في مختلف أنحاء العالم العربي، فأربت مثلًا مكتبة أمير عربي في الجنوب على ١٠٠٠٠٠ مجلد»[٣]، ولم يكن المرء ليحسب من الأثرياء ما لم يكن يملك مجموعة من الكتب[٤]، وبذا فتحت لهفة اقتناء الكتب الباب أمام أن يمتهن أُناس كثر صنعة الوراقة، حتى احترفها أدباء وعلماء وفلاسفة، فسوق الورّاقين كانت ملتقى فكريًا يقصده العلماء للمجالسة[٥].

وممّا زاد من صنعة الوراقة وكثرة الورّاقين، انتشار صناعة الورق، قال متز:«أحدث القرن الثالث والرابع انقلابًا عظيمًا في صناعة الورق، محرّرًا مادة

الكتابة من احتكار بلد من البلاد له واستئثارها به، وصيّراه رخيصًا جدًا، وكان الناس طوال استعمالهم للبردي يعتمدون على مصر، أمّا القرن الرابع فيحدثنا... أنّ كواغيد سمرقند عطّلت قراطيس مصر والجلود التي كان الأوائل يكتبون عليها»[٦]، وبذا كان أجود أنواع الورق في ذلك العصر هو الكاغد الذي انتقلت صناعته من الصين، وناله على أيدي المسلمين التغيير المهم، فإنّ المسلمين نقّوه ممّا كان يستعمل في صناعته من ورق التوت ومن الغاب الهنديّ[٧]، قال ابن النديم:«الورق الصينيّ يعمل من الحشيش... فأمّا الورق الخراسانيّ فيعمل من الكتان، ويقال إنّه حدث في أيّام بني أميّة وقيل في الدولة العباسيّة... وقيل إنّ صنّاعًا من الصين عملوه بخراسان على مثل الورق الصينيّ»[٨]، ثمّ انتشرت صناعته في الحواضر الإسلاميّة، لكن سمرقند ظلت أكبر مراكز صناعته دائما[٩]، لكن الأجود والأغلى ثمنًا كان الورق البغداديّ، ومن ذلك كثرت أسواق الورّاقين في القرن الثالث للهجرة، قال اليعقوبيّ(ت٢٩٢هـ):«وأكثر من فيه[ويعني السوق] في هذا الوقت الورّاقون أصحاب الكتب فإنّ به أكثر من مائة حانوت للورّاقين»[١٠]، ونخلص من هذا إلى أنّ للورّاقين في بغداد سوقهم الخاص بصنعتهم، بل هي أكثر من سوق، فوجدت سوق الورّاقين في باب الطاق من بغداد، وأخرى في طاق الخوانيّ، وحينًا آخر في طاق الوبل، وأخرى بقصر وضّاح من الباب الغربي من المدينة، وأيضًا في الجانب الشرقي، وأخرى بجوار سوق الصاغة يفصل بينهما مسجد[١١].

وفي البصرة كان سوق الورّاقين ملتقى العلماء، تدار فيه حوارات العلم، ذكر ابن النديم قائلا: إنَّ أبا بكر بن دريد قال: رأيت رجلًا في الورّاقين في البصرة يقرأ

كتاب المنطق لابن السكّيت ويقدّم الكوفيين، فقلت للريّاش[١٢] وكان قاعدًا في الورّاقين فأخذ يحاور الناس مفضلًا أهل البصرة[١٣].

وإلى جانب هذا غالبًا ما كانت تجري في هذه الأسواق مزادات بيع الكتب أو حتى كتاب واحد[١٤]، والثمن يتوقّف على حسن خطّ وجودة الزخرفة بالأحبار الملوّنة والمذهّبة، أو مادة الكتاب العلميّة.

وعمومًا فإنّ انتشار الوراقة دليل ازدهار ثقافة البلد وتقدّمه علميًّا، وهذا لا ينطبق على بغداد وحدها بل عَمّ كلّ المدن، وكربلاء واحدة من تلك، فالوراقة كانت صنعة برع فيها مجموعة من الناس، وجعلوها مصدر عيشهم، فمارسوا النسخ وبيع الكتب، أو أنّهم من كبار الفقهاء والعلماء أو من طلبتهم، وهم في ذلك كانوا في ثلاثة أحوال، إمّا عالم نسخ رغبةً -من غير تأليفه- أو طلبًا للرزق والمعاش، أو هو من الطلّاب عمل في الوراقة لحاجة[١٥]، أو أنّه من متوسّطي العلم امتهن الوراقة واختصّ بها، وأصناف هؤلاء في كربلاء كثر، والتمييز بينهم ليس من المستصعب، فنسخ الكتب الخطيّة المكتوبة بأيديهم تدلّ على صنف الكاتب، ففي كربلاء ميّزنا إمّا بالشهرة أو العودة لترجمة في المظان أو نوع الصنعة وفنّها ودرجة الاتقان وجودة الزخرفة والتصحيف، لأنّ العالم أو الطالب لا يزخرف، أو إنّك تجد في الحواشي التعليقات والبلاغات والتوقفات، وهذا ليس من عمل الناسخ أو الوراق، فضلًا عن إشارات المخطوط نفسه، إذ اعتمدنا في بحثنا هذا على المخطوط بالدرجة الأساس مصدرًا لإتمام البحث، فلا مصدريّة تدلّ على ورّاقيها، ولا ذكر أيضًا لدكاكينهم وحوانيتهم وأسواقهم ومادة وراقتهم وكيفية القيام بصنعتهم، كما هو حال بغداد والبصرة المذكورة سالفًا.

وعلى أيّة حال فقد ارتبطت صنعة الوراقة والحركة العلميّة ارتباطًا وثيقًا -كما نوّهنا مسبقًا- فما كثرت المدارس واتسعت مدارك العلم وشاع أخذه بين الناس، حتى ازدادت معه حوانيت الورّاقين تنسخ وتتجر بكتب أساطين المعرفة من كلّ فن أو علم، في عموم مدن الإسلام وكربلاء منها.

وعلى الرغم من -وحديثنا عن الوراقة في كربلاء- أنَّ مدينة كربلاء قديمة النشأة، إذ كانت هي مجموعة قرى بابليّة، ثمّ أصبحت تحتلّ مكانة عظيمة في نفوس المسلمين في السنة الهجرية الحاديَة والستين، أي بعد أن شهدت معركة الطف واستشهاد الإمام الحسين-عليه السّلام-، إلّا أنّها تأخّرت في عمرانها حتى تصبح مدينة تعجّ فيها حركة الناس، مع العلم أنّ شهرتها في مظانّ المصادر كانت مبكرة جدًا، فكلٌ يقول إنّها كانت منذ سنة٦١ للهجرة مختلف الناس، الذين راحوا يتقاطرون نحوها شيئًا فشيئًا، غير أنّها لم تظهر بمستوى مدينة حتى عصر متأخّر، وأنّ حركة الفكر والنشاط العلميّ فيها لم يأتِ له ذكر حتى منتصف القرن السادس للهجرة، ونحن نريد من ذلك ظهور مدرسة علميّة متكاملة، تناظر الأخريات في الكوفة وبغداد أو الحلّة أيضًا، ولا نقصد مراحل التعليم الأولى(الكتّاب) أو المتوسّط في المرحلة التي تلي الكتاب[١٦]، وسبب ذلك عائد إلى عوامل عدّة، والعامل السياسيّ كان له الأثر الأبلغ، إذ تعمّدت دولة بني أمية(٤١-١٣٢هـ) وبعدها دولة بني العباس(١٣٢-٦٥٦هـ) -والأخيرة في معظم مراحل سلطانها- وجاهدت في سبيل ذلك محو ذكر كربلاء، ولا سيّما جزئه المتعلّق بثورة الإمام الحسين عليه السلام، وخبر هذا مشهور في الأصول لا يحتاج بنا الأمر أن نطيل الوقوف عليه، أو نقلّب صحف المصادر بحثًا فيه، لكن لي

أن آتي بمثل واحد في مقارعة الدولة لكينونة كربلاء، وحثّها الحثيث في منع أن تكون -أي المدينة- أو أن تنتقل من طور القرية إلى مفهوم المدينة، ولعلّ أشهرها حادثة جرف قبر الإمام الحسين عليه السلام زمن المتوكل، وخراب عمرانها وإن اتسم ذاك العمران ببساطته وبدائيّته[١٧]، لذلك تأخّر الناس في السكنى حول الحائر الشريف، وأخذت تتدرج في بنائها رويدًا رويدًا حول القبر الشريف إلى أن جاء القرن السادس للهجرة أو السابع فصار الحديث عن بيوتات الحائر، وحركة الناس فيه بمستوى مدينة صغيرة، تحيط بها مجموعة قرى مأهولة بالناس، ارتبطوا بهذه المدينة ارتباطًا وثيقًا، وهي من حيث موقعها ليست بالبعيدة عن الحائر، وربّما هي ملاصقة للمدينة، ومع هذا التواجد السكاني قامت الحركة العلميّة في كربلاء تظهر متأخرة، حتى مع ظهور مدرسة الحلّة العلميّة التي لا تبعد عنها سوى ٤٠ كم تقريبًا، لكن كربلاء بعد مدة من الزمن استطاعت أن تنهض مستفيدة من الحلّة، إذ أخذ فيها غير واحدٍ من علماء الحائر فنون المعرفة وعلوم الدين، فكان عصر الذروة، الذي بدأ فيها منذ القرن التاسع للهجرة واستمر حتى القرن الثالث عشرة للهجرة، الوقت الذي صارت مدرستها تتقدّم المدارس الإماميّة الاثني عشريّة نشاطًا علميًّا.

أمّا العامل الثاني الذي أذكره بحسب أثره في المدرسة العلميّة الكربلائيّة هو العامل الجغرافي، فكربلاء تقع وسط أكبر مدن الإسلام والعراق ازدهارًا وشهرةً، وأكبرها نشاطًا علميًا، بغداد حاضرة الدولة العباسيّة والكوفة ثمّ الحلّة في نهايات القرن الخامس للهجرة وبدايات السادس، ففي هذه المدن كانت كبريات المدارس العلميّة في العالم الإسلاميّ آنـذاك، فصار بديهيًا أن يلجأ طلبة العلم نحوها

للتحصيل، بعد أن ضاقت بهم السبل وضغط الدولة في كربلاء، فأشارت المصادر إلى علماء كبار صاروا في مدرسة بغداد والحلّة –سنأتي على ذكر بعض منهم لاحقًا– وللحلّة الأثر الأهم، فبعد أن مالت سلطة بني العباس عن كربلاء، وخفّت حدّة التوجس خيفة من رمزيتها الدينيّة والإنسانيّة، نشطت الحركة العلميّة، وانفتحت الأبواب على مصراعيها بعد سقوط دولة بني العباس سنة٦٥٦هـ، وذاع صيت أكابر فقهائها في أرجاء المعمورة، وكان أشهرهم ابن فهد الحلّي(ت٨٤١هـ).

وممّن بزغ نجمه من الحائريّين وكان من أساطين العلم السيّد فخار بن معد بن فخار(ت٦٣٠هـ) أخذ دروسه في الحلّة عن شيخه ابن إدريس الحلّي(ت٥٩٨هـ) ونبغ فيها، وقعد للدرس في كربلاء وغيرها، ومن مصنّفاته«الرد على الذاهب إلى تكفير أبي طالب»[١٨]، وكذا ولده السيّد عبد الحميد بن فخار(ت٦٥٠هـ)[١٩]، وغيرهما كثر، كلّهم دليل على الحركة الفكريّة والعلميّة، والمستوى أخذ يتعالى في كربلاء إبّان هذه الحقبة ليصل ذروته لاحقًا – كما أسلفنا للتو–.

أمّا العاملان الآخران فهما العامل الاقتصاديّ والبشريّ فتأثيرها مرتبط بالدرجة الأساس بالوضع السياسيّ آنذاك –ونحن بيّناه– فصار واضحًا أنَّ ضغط الدولة أثّر سلبًا في عدد سكان كربلاء، ومستوى النشاط البشريّ فيها، الذي ألقى بظلاله على المستوى المعيشيّ والاقتصاديّ في كربلاء، وهذا عامل مؤثّر في الحركة العلميّة، وإن كان نسبيًّا، فبسببه قلّت أمكنة الدرس، ودور الكتب، ودكاكين الورّاقين وانعدمت المدارس حتى حين[٢٠].

كلّ هذا نعدّه سببًا واقعيًا في تأخّر قيام مدرسة علميّة عالية الهمّة والمستوى في كربلاء، طيلة عهد دولة بني أمية وبني العباس، فلم أجد إجازات علميّة منحت

في كربلاء قبل القرن السابع للهجرة في حدود اطلاعي، فأوّل إجازة كانت إجازة رضي الدين علي بن موسى بن طاووس(ت٦٦٤هـ) «كتابه المسمّى كشف المحجّة لثمرة المهجة» لابنه محمّد سنة(٦٤٩هـ)[٢١]، والثانية كانت لمحمّد بن أبي طالب بن حاج محمّد الآوي، أجازه العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ) رواية نهج المسترشدين في أصول الدين بعد ما قرأ عليه في الحضرة الحائريّة المشرّفة شهر رجب من سنة(٧٠٥هـ)[٢٢]، وتلا هذا التاريخ ظهور أساتيذ الإجازة في مجالس الدرس التي عقدت في المدينة، سواء في الأضرحة المشرّفة أم المدارس والأمكنة العلميّة، ومنها مجلس درس الفقيه أحمد بن فهد الحلّي(ت٨٤١هـ) ومجلسه عُرف باسمه، وأيضًا الشيخ الوحيد البهبهانيّ(ت١٢٠٥هـ) أخذ عنه الإجازة كثير من طلبة العلم، منهم الملة مهدي النراقيّ والميرزا أبي القاسم القميّ وغيرهم، وله من التصانيف١٠٦ كتاب ورسالة، وأيضًا السيّد علي الطباطبائي(ت١٢٣١هـ) صاحب الرياض[٢٣]، وغيرهم من الفقهاء، أحصيت منهم ممّن له أثر مخطوط في هذه المدة –من القرن العاشر حتى الثالث عشر للهجرة– قرابة١٨٠ فقيهًا، ورد في مخطوط كتبهم أسماء العديد من الورّاقين، نسخوا وصحفوا الكتب، عملوا في صنعة الوراقة في كربلاء ومارسوا الاتجار بالكتب، وسنأتي على ذكرهم في فقرة البحث اللاحقة، التي اعتمدنا في تدوينها على المخطوطات، إذ لم نجد إشارات، ولو شذرات متناثرة في المصادر تخبر عن دكاكين الوراقة والورّاقين في كربلاء، بل كان ذلك في كتمان هذا الأثر لها – أي المخطوط –المحفوظ في الخزانات العامّة والخاصّة، سواء أكانت في العراق أم إيران، كما أسلفنا، وقد ساعدنا الرجوع إلى بعض تلك الكتب المخطوطة في إعطاء معياريّة جيّدة للحديث عن مهنة الوراقة والورّاقين ودكاكينهم في كربلاء منذ عصرها المبكر.

ومع إشارات المخطوطات الكربلائيّة لأسماء ورّاقيها ونسّاخها، أو أسماء وردت في كتب الفهارس مثل كتاب الذريعة لأغا بزرك تظل بعض من تلك الأسماء صعبة التحديد، هي من أي صنف ممّا أشرنا لها توًّا، فربّما تكون لطلّاب مغمورين نسخوا لأنفسهم لنيل إجازةٍ في كربلاء، فهذا يحتاج أن نطلع على كلّ التراث الكربلائيّ لنصل إلى اليقين، ومع ذلك فبحثنا لا يختص بجرد وراقي كربلاء، إنّما إعطاء نماذج منهم عملوا في الوراقة للدلالة على وجود الوراقة في كربلاء والتأصيل لها وبراعة صنعتها، فالغاية ليست في الحديث عنها بوصفها موجودة، فمرادنا من التأصيل أي العود بها إلى أصل تاريخ نشوئها، فكلّما غارت في عمق التاريخ كانت أكثر أصالة ودلالة على نبوغ مدرسة كربلاء العلميّة، ومستوى نشاطها الفكري، علمًا أنَّ أولى الإشارات لورّاقي كربلاء تعود إلى عصر متأخر، فلم أجد نصًّا واحدًا يتحدّث عن سوق ورّاقين في كربلاء بحدود القرن التاسع للهجرة وما تلاه، مع كثرة ما نسخ فيها من كتب، ومخطوطاتها منتشرة في العراق وإيران وتركيا في الوقت الحاضر، إلّا إشارة لورّاقين تاجروا بالكتب، وتحديدًا في القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة[٢٤]، أو غير هؤلاء ذكرتهم المصادر باليقين المطلق أنّهم مارسوا الوراقة في المدينة، وسبق أن ذكرنا أنّا اعتمدنا المخطوطات التي كتبت ونسخت في كربلاء وفهارسها مصدرًا وحيدًا في الكتابة عن الوراقة والورّاقين في كربلاء، فهي أثبت شاهد وأثر متروك يدلّ عليها، ناهيك عن أدوات الوراقة الموجودة قطع منها في خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

وفي جرد أوّلي لفهارس المخطوطات العراقية والإيرانيّة وجدت قرابة ٢٠٠٠ مخطوط تعود لعلماء كربلاء -تأليفًا- كثيرًا منها خطّها ورّاقون من كربلاء، فربّما

يصل عددهم المئات، كلّهم اشتغلوا بالوراقة وبيع الكتب، ومع دلالة اشتهار الوراقة في كربلاء –بدليل عدد هذه المخطوطات وناسخيها– إلّا أنَّ البت بأمر سوقهم ظلّ عصيًّا عليّ، فالوصول إلى إقرار سوق الورّاقين يتطلب مراجعة جميع المخطوطات، ولا سيّما الأقدم منها، وهذا ما لا يتاح لي، لعلّ في تلك المخطوطات ما فيه ذكر لحوانيت وسوق الورّاقين الكربلائيّين، إذا كان الحديث عن دكاكين قلائل متفرقة حول الأضرحة، لم تنتظم في سوق كما هو حال أهل الأصناف في الأسواق الإسلاميّة، علمًا أنّنا أشرنا سابقًا لأسواق صنعة الوراقة في بغداد.

وأوّل الورّاقين ذكرًا في كربلاء هو الورّاق حسن بن يوسف بن محمّد الحائريّ الحلّي(ت ق٨هـ) ذكرته فهارس المخطوطات أنّه نسخ كتاب«آيات الأحكام» لسعيد بن هبة الله قطب الراونديّ(٥٧٣هـ)، وتاريخ نسخ هذا الكتاب يعود ليوم الثلاثاء٢٦ شوال سنة٧٥٩هـ كتبه في الحلّة، والنسخة محفوظة في قم مكتبة المرعشيّ تحت رقم(ش:١٧٥٠)[٢٥]، والورّاق زين العابدين بن شرف الدين بن حسن بن طوعان الحائريّ حسن المازنيّ، نسخ كتاب«المهذب البارع» للشيخ أحمد بن فهد الحلّي(ت٨٤١هـ) سنة٩٠٨هـ، ونسخة هذا المخطوط موجودة في مكتبة الكلبايكانيّ بقم تحت رقم(٦/ ٣٢-٦٠٩٦)[٢٦]، ومن هذه النسخ صورة طبق الأصل في مكتبة ودار المخطوطات العتبة العبّاسيّة المشرّفة، ومن الورّاقين أحمد بن علي الحائريّ الذي نسخ سنة٩٩٩هـ إجازة العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف(ت٧٢٦هـ) للسيّد مهنّا بن سنان العلويّ، ومخطوط الإجازة في المكتبة الرضويّة بمشهد تحت رقم(ش/ ض٢٨٢٢)[٢٧].

وفي بدايات القرن الحادي عشر يظهر اسم الورّاق فضل علي ابن الكربلائيّ عوض التبريزيّ الذي نسخ كتاب«الاستبصار» للشيخ الطوسيّ(ت٤٦٠هـ)

سنة١٠٠٧هـ، ونسخة المخطوط محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإيراني تحت رقم(ش/ ٩٦٨٩)[٢٨]، وهكذا الورّاق عبد الرضا بن حسن كربلائيّ له بخط يده كتاب مؤرخ في سنة١٠٢٢هـ[٢٩]، والورّاق عبد النبي بن محمّد الكربلائيّ الذي نسخ في١٩ رجب سنة١٠٤١هـ كتاب«أخلاق ناصري» لنصير الدين الطوسيّ(ت٦٧٢هـ) ونسخة المخطوط موجودة في مكتبة كلّية الحقوق جامعة طهران، تحت رقم(ش/ ١٤-د)[٣٠]، والورّاق مكي بن شرف الدين الكربلائيّ الذي نسخ كتاب«الاثنا عشريّة في الصلاة اليوميّة» للشيخ البهائيّ محمّد بن حسين(ت١٠٣٠هـ) بتاريخ ١٠٤٢هـ[٣١]، والورّاق محمّد باقر ابن الكربلائيّ كريم الذي نسخ كتاب«شرح ألفية ابن مالك» لعبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل(ت٧٦٩هـ) وتاريخ نسخها يعود لسنة ١٠٨٧هـ، ونسخة المخطوط محفوظة في مكتبة أمير المؤمنين للشيخ الأميني تحت رقم(٠و١٤/ ٥/ ١٧٧ جناح الجزائريّ)[٣٢].

وأشهر وراقي كربلاء ذكرًا علي بن الحسين الكربلائيّ نسخ كتبًا كثيرةً، وأقدم نسخة اختطها كانت مؤرخة في رجب سنة١٠٩٦هـ، وهي كتاب«تحفة الغريب» لبدر الدين محمّد بن أبي بكر الدماميني(ت٨٢٧) وهذه المخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنيّة النمساويّة تحت رقم(٤٣٤ رمز حفظ ٨٨٠ Mixt هيبلن ٢٤٥٢)[٣٣]، والغالب أنّ هذا الورّاق كان يعمل في إيران، ولعلّه كان من مشهد وليس في كربلاء.

ومن ورّاقي القرن١٢هـ الورّاق علي أصغر ابن الكربلائيّ، له في مكتبة ودار المخطوطات العتبة العبّاسيّة كتاب نسخه بخط يده عنوانه«شوارق الإلهام» لعبد الرزاق بن علي الفياض اللاهيجيّ(ت١٠٧٢هـ) محفوظ تحت

رقم(٧٤٧)[٣٤]، والورّاق محمّد بن الكربلائيّ نسخ سنة ١١٢٥هـ الحديث القدسيّ المنتخب من التوراة، والنسخة موجودة في مكتبة أمير المؤمنين للشيخ الأميني بالنجف الأشرف تحت رقم(الرئيس٣و١٣/ ١/ ١١)[٣٥]، وربّما محمّد هذا هو أخو الورّاق علي أصغر ابن الكربلائيّ، وأيضًا الورّاق أحمد بن إبراهيم المظفري أصلًا الحائريّ مسكنًا، نسخ كتاب«إبطال الزمان الموهوم» للمولى إسماعيل بن محمّد حسين خواجوئيّ(ت١١٧٣هـ) وتاريخ نسخ هذا الكتاب كان في ٩ ربيع الأوّل سنة١١٧٦هـ، والنسخة محفوظة في قم، مكتبة الكلبايكانيّ تحت رقم(٤/ ٨٢٤١-٩١/ ٥٦)[٣٦].

ومن متابعتنا لمصادرنا في الوراقة وجدنا أنَّ في القرن الثاني عشر وما تلاه من سني الهجرة، أُطلق على ممتهني الوراقة في كربلاء نعت الكتبي -علمًا أنَّ هذا كان في بغداد أسبق بزمن- وبرزت منهم عائلة الشيخ علي المعروف بالشيخ الرئيس الخراسانيّ الحائريّ، وكان له دكان للوراقة وبيع الكتب، ولم أقف على تاريخ وفاته، ثمّ جاء من بعده حفيده في بيع الكتب ولقب بالكُتبي أيضًا، ذكرهم أغا بزرك الطهرانيّ عندما تحدّث عن كتاب«أمّ الكتاب» للسيّد مهدي بن مرتضى بن أحمد بن الحسين بن مير سامع بن غياث الدين الطباطبائيّ الزواريّ الحائريّ نزيل مشهد(ت١٣٤٦هـ) ألّفه سنة(١٣٠٧هـ) فقال:«رأيت في خزانة كتب السيّد محمّد علي هبة الدين الشهرستانيّ نسخة منه وعليها تقريظ الحاج الشيخ زين العابدين المازندرانيّ الحائريّ، وكُتبت هذه النسخة بخط الشيخ علي المعروف بالشيخ الرئيس الخراسانيّ الحائريّ جد الشيخ مهدي الكتبيّ بكربلاء المعروف اليوم بالشيخ مهدي الرئيس»[٣٧] انتهى كلام أغا بزرك.

ومنهم أيضًا عبد المجيد الكتبيّ، ذكره أغا بزرك عند حديثه عن كتاب«تحفة الغرائب» الذي كان من انتخاب محمّد ابن الشيخ محمّد الهـرويّ[٣٨]، وذكره أيضًا عند تعريفه بكتاب«ربيع الشيعة» المنسوب إلى السيّد رضي الدين ابن طاووس(ت٦٦٤هـ)[٣٩]، وهؤلاء الكتبيّون من أعلام ورّاقي القرن الرابع عشر للهجرة، كانت لهم دكاكين لبيع الكتب في كربلاء.

وما أتينا به يظهر اشتغال الكربلائيّين بصنعة الوراقة، التي استمرت حتى أفول نجمها بعد أن ظهرت المطابع الحديثة، وما أريد أن أضيفه: أنّ كتبيي كربلاء وورّاقيها برعوا أيضًا بفن الزخرفة والتذهيب، ففي مكتبة الحكيم العامّة مخطوطة للمصحف الشريف مذهبة، إذ زخرفت ورقاته بورق الذهب بعد خطه، وكانت بخط وصنعة الـورّاق عبد الله الحسينيّ الكربلائيّ، حفظت تحت رقم٣٠٠٧ وتسلسل٤٧٦١(ينظر شكل رقـم١)[٤٠]، وأخرى للصحيفة السجاديّة كُتبت بخط جميل، كانت للورّاق محمّد بن مصرعي، وتاريخ نسخها يعود لسنة١٠٤٢هـ حفظت في مكتبة الحكيم العامّة تحت رقم(٢٢٠٧ وتسلسل٢٣٧٠)[٤١](ينظر الشكل رقم٢) ومخطوطات أخرى وضعنا صورًا لها في آخر البحث مثبت عليها أسماء ورّاقيها.

ويفهم من إشارات أغا بزرك أنَّ دكاكين الورّاقين أو الكتبيّين كما سمّاهم هو كانت تقع قرب ضريح الإمام الحسين عليه السلام، حيث انتشار المدارس العلميّة وحلقات الـدرس، ولم ينتظموا بسوق خاص بهم، وبعض الناسخين اتخذوا من أروقة الصحن الشريف مكانًا لنسخ الكتب. وغالبًا من قام بذلك الفقهاء وطلبة العلم.

المبحث الثاني ـ عمل الوراقة وطرق النسخ وأدوات الكتابة وصناعة الأحبار في كربلاء:

سبق وأن تحدّثنا بأنَّ صنعة الوراقة في كربلاء تفتقد إلى المصدريّة، لذلك قمنا بانتخاب مجموعة من المخطوطات المتوافرة، لنجعل منها مادة لمصدريتنا، فحلّلنا محتواها، لنأتي بطرق النسخ، والكتابة، ونوع الأقلام المستخدمة، والأحبار وصناعتها، وكلّ ذلك كان بمعونة أهل الخبرة، إذ لجأنا إلى فنييّ مختبرات العتبة العبّاسيّة المشرّفة العاملين في قسمَي معالجة المخطوطات وقسم الزخرفة، التابعة لمكتبة ودار المخطوطات[٤٢]، فتمكّنت من معرفة نوع الورق الذي استعمله ورّاقو كربلاء، والأحبار، وصناعتها، وأدوات الكتابة، والتصحيف.

وعينة البحث -أي المخطوطات- كانت من خزانة العتبة العبّاسيّة فقط، لاستحالة جلب أصول أُخر من مصادر غير العتبة، واعتمدنا أقدم المخطوطات التي نسخها ورّاقو كربلاء أو أنّها أُلّفت في كربلاء لنصل إلى تفصيلات الوراقة في كربلاء، مع علمنا أنّ المصادر سبق أن تحدّثت عن صناعة الورق والورّاقة وخط القلم[٤٣]، فابن النديم قال في القلم: بأنّها لا تُنال إلّا بالعلم الشديد:«وهؤلاء الأقلام كلّها لا يقوى عليه أحد إلّا بالتعليم الشديد»[٤٤]، لكن البون الشاسع بين ابن النديم وإشارات ظهور الورّاقة في كربلاء دفعنا إلى اللجوء للمختبر وتحليل المخطوطات.

وبادئ الأمر أصف الورق الذي انتشر العمل فيه في دكاكين الورّاقة وحوانيتها في كربلاء، إذ إنَّ الورق أساس الورّاقة وصنعتها وسبيل اتساعها وانتشارها،

ومادة اتجار الورّاقين لمن يحتاج أن يكتب في كربلاء.

والـورق في أوّل أمره كان القرطاس المصريّ المصنوع من قصب البرديّ، أو إنّهم استعملوا أكتاف الإبل مادةً للكتابة أو اللخاف، وهي الحجارة الرقاق البيض، كما كان العسب –عسب النخل– أو الرقاع من جلد الماعز والأغنام أو الغزلان، ثمّ استعمل العرب الورق الصينيّ، ويعمل من الحشيش، ثمّ صنعوا الورق الخراسانيّ ويعمل من الكتان، وأنواعه السليمانيّ، والطلحيّ، والنوحيّ، والفرعونيّ، والجعفريّ، والطاهريّ، ثمّ كان الورق البغداديّ، وهو أرقى أنواع الورق وقد بدأت صنعته في عصر هارون العباسيّ[٤٥]، وكذا صُنع الورق من الخرق[٤٦]، أي قطع القماش البالية تقصر فتعجن فتدق ورقًا[٤٧].

وسبق الحديث أنّ من نتائج رغبة الناس في اقتناء الكتب أن تصدى جملة من الناس للورّاقة وصناعة الكتب، فأصبح النساخون مهرة في فنّهم، ووظفت كلّ مكتبة أو دكان وراقة عددًا من هؤلاء، وكان أغلبهم من الطلبة أو أنصاف المتعلمين[٤٨] –وهذا طابق ما كان في كربلاء – ومن أجل هذا انتشر منتجو الورق بطواحينهم في سمرقند، وبغداد، ودمشق، وطرابلس، وفلسطين، والأندلس، وتبعهم مجلدون متأثرون بفن التجليد الصينيّ، فراحوا يعدّون أغلفة رائعة للكتب[٤٩]، وأشهر من ذكرهم ابن النديم من المجلّدين أبو الحريش وكان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون ببغداد، وشفة المقراض العجيفيّ، وأبو عيسى بن شيران، وميانة الأعسر ابن الحجام، وإبراهيم وابنه محمّد، والحسين ابن الصفار[٥٠].

أمّا الورّاقة في كربلاء فلم تكن تختلف عن هذا الوصف، فمن مخطوطاتنا الخمس بَانَ نوع الورق الذي عُمل منه الكتاب، وفنّ التجليد، ونوع الحبر وفن

الزخرفة، فضلًا عن أدوات الكتابة والتجليد والمقالم.

وعمومًا فالورق كان من مناشئ شتى، إلّا أنّ أكثر ما وصل كربلاء منه كان الورق الفارسيّ، والحديث هذا كان بعد سقوط دولة بني العباس سنة٦٥٦هـ، هذا فضلًا عن استعمال الورق الأوربي، ولا سيّما في القرون الثلاثة أو الأربعة الماضية.

ومن أنوع الورق الذي كان في دكاكين الورّاقين كان الأصفهانيّ، وهو قليل السمك وسطه غير سلس وغير متجانس يُصنع من الكتان والقطن، ومن هذا الورق نسخ الورّاق عبد الرضا بن حسن الجيلي الكربلائيّ كتاب«الكافي» للكلينيّ البغداديّ(ت٣٢٩هـ) سنة١٠٢٢هـ، وغلاف الكتاب هذا صنع من جلد الماعز عُمِلَ عليه نقوش غائرة مذهبة(انظر شكل رقم٣)، ورقم حفظه في المكتبة العبّاسيّة(٧٤٨).

كما استعمل الورق الأوربي إذ ألّف الشيخ حسن بن محمّد علي اليزديّ(ت ق١٣هـ) كتابه«إكمال الإصلاح» من ورق صنع في سويسرا، وتاريخ صنع هذا الورق يعود للمدة الممتدة من القرن العاشر إلى الثالث عشر للهجرة، وجلّد الكتاب بجلد الغنم عليه النقوش الغائرة(ينظر شكل رقم٤) والمخطوط تحت رقم(٧٧٠).

واستعمل ورّاقو كربلاء الورق الكشميريّ، فجلبوه لحوانيتهم، ونسخوا منه الكتب، وهذا الورق يتصف باللمعان والسلاسة والسماكة، وأدواته جيّدة الصنع، ومنه استعمل أبو علي الحائريّ، محمّد بن إسماعيل المازندرانيّ(ت١٢١٦هـ) في تأليف كتابه«منتهى المقال في أحوال الرجال»(ينظر الشكل رقم٥) والكتاب بخط

يده محفوظ تحت رقم(١٣٠)، أمّا الغلاف فصنع من جلد الماعز أيضًا.

ومن أنواع الورق الأخرى ورق دولت آبادي، الهنديّ الصنع، ويتصف بأنّه سلس وأكثر اتساقًا ونقاءً، ويُعدّ من أفضل أنواع الورق الهنديّ، ومن صنف هذا الورق نسخ الورّاق علي أصغر الحائريّ كتاب«صنيع البكاء» سنة ١٢٨٧هـ للمولى محمّد صالح بن محمّد البرغانيّ القزوينيّ، وصُحف بجلد الماعز، (ينظر شكل رقم٦) والمخطوط تحت رقم حفظ(١٦٥).

واستعملوا أيضًا ورق الترمة، ويتصف هذا الورق بأنّه صقيل منسق رقيق، وقوي في الوقت نفسه، ولونه مائل إلى الخضرة أو فستقي، يُصنع في إيران وأوربا، ومنه ألّف شمس الدين بن محمّد البهبهانيّ الكربلائيّ(ت١٢٤٨هـ) كتابه(تعليقة على الروضة البهيّة) سنة١٢٢٣هـ(ينظر الشكل رقم٧)، ورقم حفظ هذا المخطوط(٢٩٠).

أمّا الأقلام فكانت تصنع من القصب، أو تستعمل أرياش النعام، أو عيدان أشجار الأبنوس أو تصنع من النحاس، فخط الريش ناعم ودقيق، أمّا القصب فخطه يعتمد على قطّه، فكلّما دقّق الورّاق بقطّ قلمه بعظمة العاج أو المدية(المقط) وهو ما يقط به الأقلام صار مناسبًا لحجم الخط الذي أراده(ينظر شكل رقم٨).

ويرافق القلم صنع المقلمة وهي صندوق معدّ لحفظ القلم والمداد، وفي خزانة العتبة مقلمة كربلائيّة تعود صنعتها إلى العصر القاجاريّ(١٧٩٤-١٩٢٥م)، وهي على شكل حوض مصنوع من النحاس يدرج بخشبة مزخرفة من أعلاها، ومع القلم توضع المحبرة المصنوعة من النحاس أيضًا وربّما الفضة(ينظر الشكل رقم٩)، وبعض من هذه المقالم تكون على شكل صندوق مستطيل الشكل تحفظ

فيه الأقلام، واوعية المداد، وأدوات الوراقة، وغطاؤه يستعمل رحلة للكتابة[٥١].

وصنعت الأحبار[٥٢] من مادة السخام، والصمغ العربي، والماء، وتركيبها يتمّ بأن توضع كميّة موزونة بميزان معدّ لهذا الغرض من مادة السخام والصمغ العربي، وقد يكون الوزن بالدرهم أو الأواقي(انظر شكل ١٠)، وكانت لبعض الملاعق أوزان معلومة استعملها الورّاقون مقياس وزن ثابت يقيسون كميّات السخام والصمغ العربي عندما يريدون صنع الأحبار، وفي خزانة العتبة العبّاسيّة واحدة من هذه الملاعق مصنوعة سنة ١٢٢٧هـ من الفضة كتب عليها عبارة(عرض جيهاني)(انظر الشكل١١).

ثمّ بعد ذلك تدق مكونات الحبر بإناء معدّ لذلك وتسحق معًا ثمّ يضاف إليه الماء ويخفق حتى يتجانس تمامًا، ثمّ يصفى بمصفاة، وقد يترك لمدة يوم أو أنْ يكتب به مباشرةً، بعد أن يوضع في المحبرة المصنوعة إمّا من حجر الحصى تجوف وتستعمل محبرة أو هي معمولة من النحاس أو الفضة(انظر أشكال العدة رقم١٢).

وفضلًا عن هذه الأحبار كان هناك الحبر الأحمر ويستعمل في تزيين الورقة أو كتابة عنوانات الكتاب أو الرموز المهمة والكلمات، ويصنع هذا الحبر من حجر الشنجر، ويجلب من بلاد فارس فيسحق ويدق ويمزج مع الماء فيصير حبرًا أحمر يكتب به[٥٣]، وإلى جانب هذه الأحبار كان هناك الحبر الحديديّ والكتابة بالذهب[٥٤]، والحديديّ لا يستعمل إلّا ما ندر لسرعة تلفه وتلف الكتاب بسبب عامل تأكسد الحديد فضلًا عن صعوبة تحضيره.

أمّا طريقة الكتابة فتبدأ بصقل الورق بأن يمرّر عليه حجر من عقيق(انظر شكل رقم ١٣) مرارًا وتكرارًا حتى تزال شعيرات الورق، وتصبح ملساء ناعمة،

فإذا ما مرّ عليها المداد لا تشرب الشوائب –شعيرات الورق– الحبر فتتشوّه الكتابة وتذهب رونق الكتابة، وقبل أن يباشر الورّاق بالكتابة يسطر الورق بأسطر خفية –غير ظاهرة– بمسطرة مصنوعة من عظم العاج أو نحوه من الخشب أو النحاس مدببة الرأس، فيمرّر حدّها الذي يشبه نصل السكين أو الخنجر على الورقة فيترك خطًا أو شقًا على الورقة غير ظاهر، ويفعل ذلك حتى يستقيم خطّه ويغدو متساوي الأسطر والأبعاد، بعدها يكتب فوق ذلك الخط، فتظهر استقامة الكتابة(انظر الشكل رقم ١٤)، وكان الورّاق عندما يكتب يقوم بتتريب الكتب ليثبت الخط ولا ينساح الحبر، وآلة التتريب هذه تسمى المرملة أو المتربة[٥٥].

وإلى جانب الأقلام وضعت المشرشة وهذه تتخذ من كتان أو صوف أو نحوها تفرش تحت الأقلام، وكذا الممسحة أو الدفتر وهذه يمسح القلم بباطنها وتتخذ من صوف أو حرير أو غيرها[٥٦].

وبعد أن ينهي الورّاق من كتابة ما شرع به ينهي عمله بتصحيف الكتاب – أي تجليده– ويفعل ذلك بآلة تسمّى المنفذ تخرم بها الأوراق ثمّ تخاط فتدرج كتابًا(انظر شكل رقم١٥)، بعدها يعمل غلاف الكتاب وهو من جلود الأغنام والغزال، وغالبًا ما يزخرف ويذهب بنقوش غائرة، وعدّة الغلاف هي مجموعة مقاص ومنفذ(انظر شكل رقم ١٦)، وقد سبقت الإشارة إلى تذهيب الكتب، إذ قلنا إنّ الورّاق عبد الله الحسينيّ الكربلائيّ قام بتذهيب المصحف الشريف بعد نسخه[٥٧].

وبعد أن ينجز الورّاق نسخ الكتاب يعرضه للإتجار به، أو يعطيه لأصحابه إن كان نسخه طلبًا لزبون.

الخاتمة

وختام بحثنا نصل إلى نتائج البحث التي حقّقت فرضيتنا القائلة: بأنَّ مدينة كربلاء كانت مدرسةً علميّةً تعجّ بحركة العلم وتصنيف الكتب، وفيها جهابذة المحقّقين والمؤلّفين، لذا ضمّت في أزقتها دكاكين الورّاقين والنسّاخ، مارسوا الوراقة والاتجار بالكتب، فغدوا مظهرًا مهمًا يحكي ثقافة المدينة ورقي مدرستها الفكريّة والعلميّة، لكن يبقى ما هو في طيّ المخطوطات التي لم نقف عليها، قد يجد من يرغب في خوض غمار البحث في تاريخ وراقي كربلاء ما لم نتمّه، وتحديدًا عدد حوانيت المدينة وطرق انتظام أهل صنعتها وسوقها في المدينة، لكنا نقول: حسبنا بدأنا وكشفنا عن غموضٍ لاح هذه الفئة في كربلاء فأبعدت أيدي الباحثين عن دراستها، كما أنَّ متطلّبات كتابة بحث مختصر يجعلنا نكتفي بهذا القدر من البحث، وإنّا كتبنا كلّ تفصيلات الوراقة في كربلاء، تاركين ما ذكرته توًّا ليكمله غيرنا، وأرى أنّ البحث لا ينجز إلّا أن تتبنّاه مؤسّسة تدعم الباحثين لإخراج البحث بمستوى علميّ يرقى وتاريخ كربلاء العتيد.

(الشكل رقم١)

المصحف بخط عبد الله الحسينيّ الكربلائيّ.

مكتبة الحكيم العامّة تحت رقم ٣٠٠٧ وتسلسل ٤٧٦١.

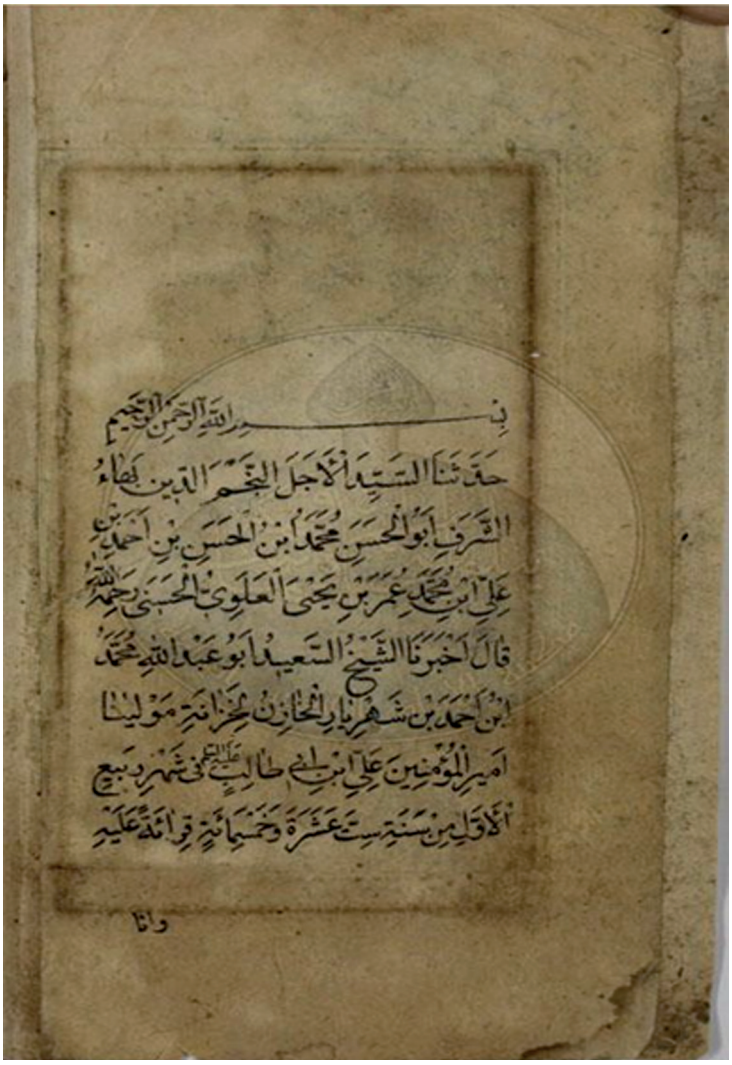
بسم الله الرحمن الرحيم
حدثنا السيد الأجل الفخم الدين بهاء
الشرف أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن
علي ابن محمد عمر بن يحيى العلوي الحسني رحمه الله
قال أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولينا
أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام في شهر ربيع
الأول من سنة ست عشرة وخمسمائة قرأته عليه
وانا

(شكل رقم٢)

الصحيفة السجاديّة بخط محمد بن مصرعي الكربلائيّ تاريخ النسخ ١٠٤٢هـ.
مكتبة الحكيم العامّة رقم ٢٢٠٧ وتسلسل ٢٣٧٠.

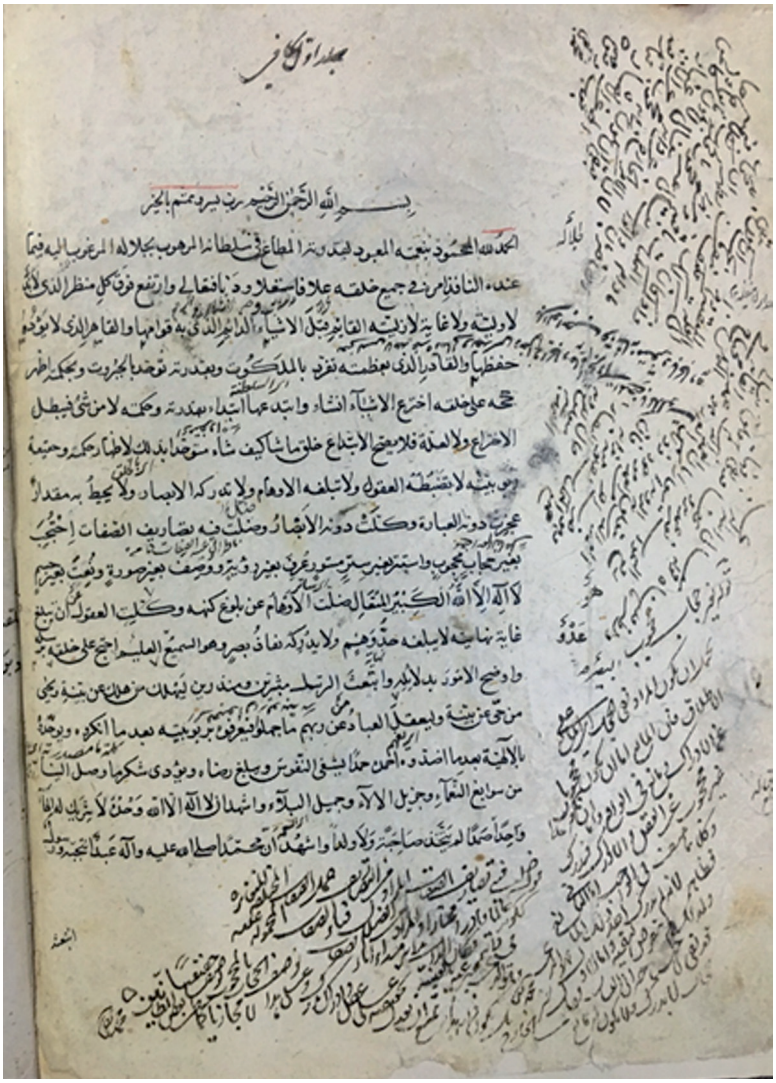

(شكل رقم ٣)

كتاب الكافي بخط عبد الرضا بن حسن جيلي الكربلائيّ نسخ سنة١٠٢٢هـ .

مخطوطات العتبة العبّاسيّة رقم حفظ ٧٤٨.

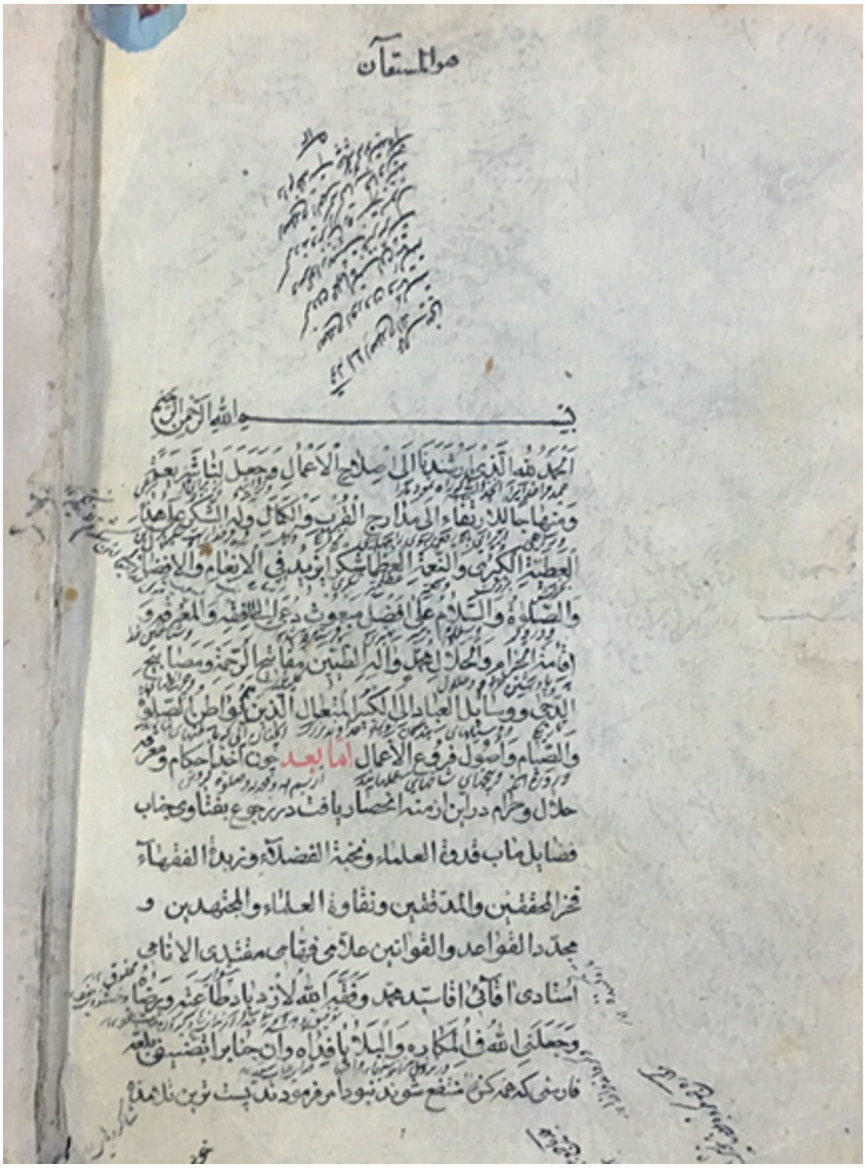

(شكل رقم٤)

كتاب إكمال الإصلاح بخط الشيخ حسن بن محمد علي اليزديّ الحائريّ(ت ق١٣هـ)>
مخطوطات العتبة العبّاسية رقم محفظ ٧٧٠.

(شكل رقم ٥)

كتاب منتهى المقال بخط محمّد بن إسماعيل الحائريّ(ت١٢١٦هـ).

مخطوطات العتبة العبّاسيّة رقم حفظ ١٣٠.

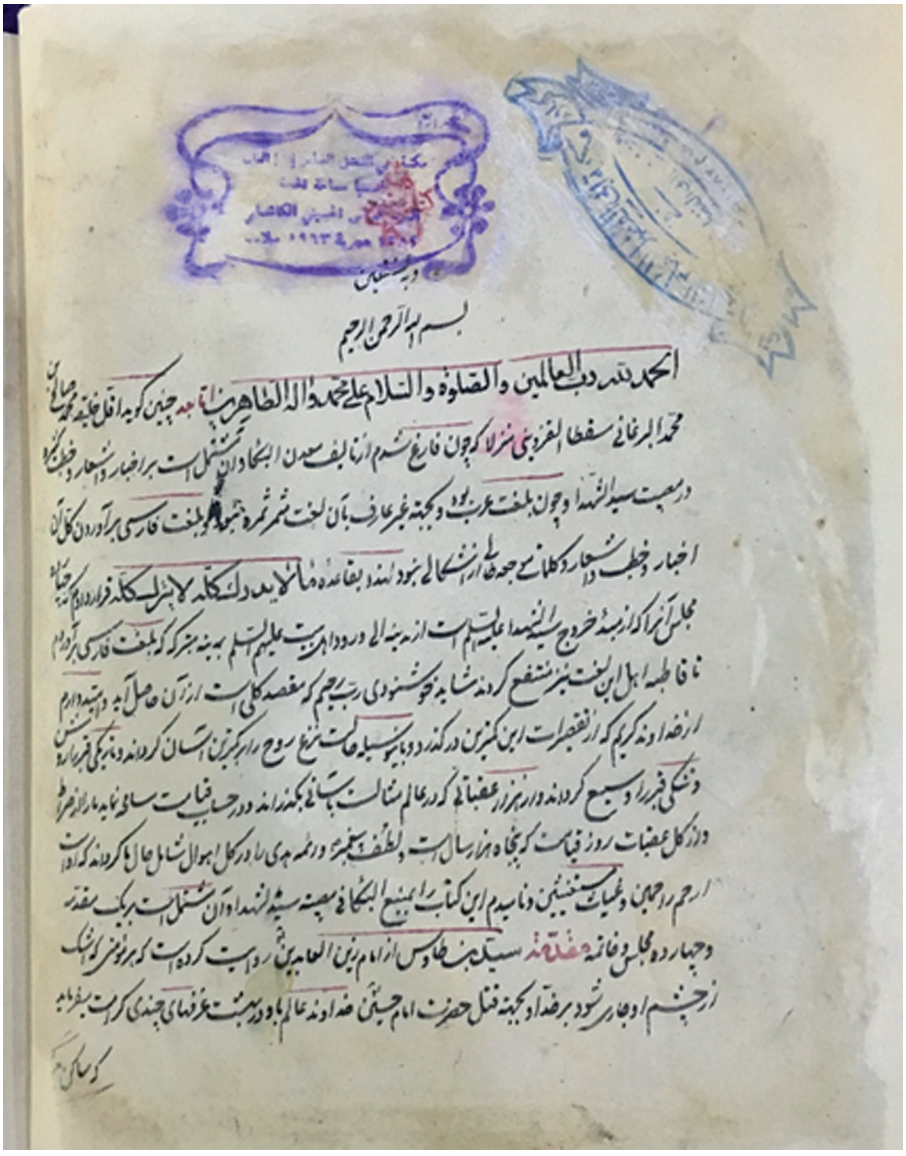

(شكل رقم ٦)

كتاب صنيع البكاء بخط الورّاق علي أصغر الحائريّ نسخ سنة ١٢٨٧هـ.

مخطوطات العتبة العبّاسيّةرقم حفظ ١٦٥ .

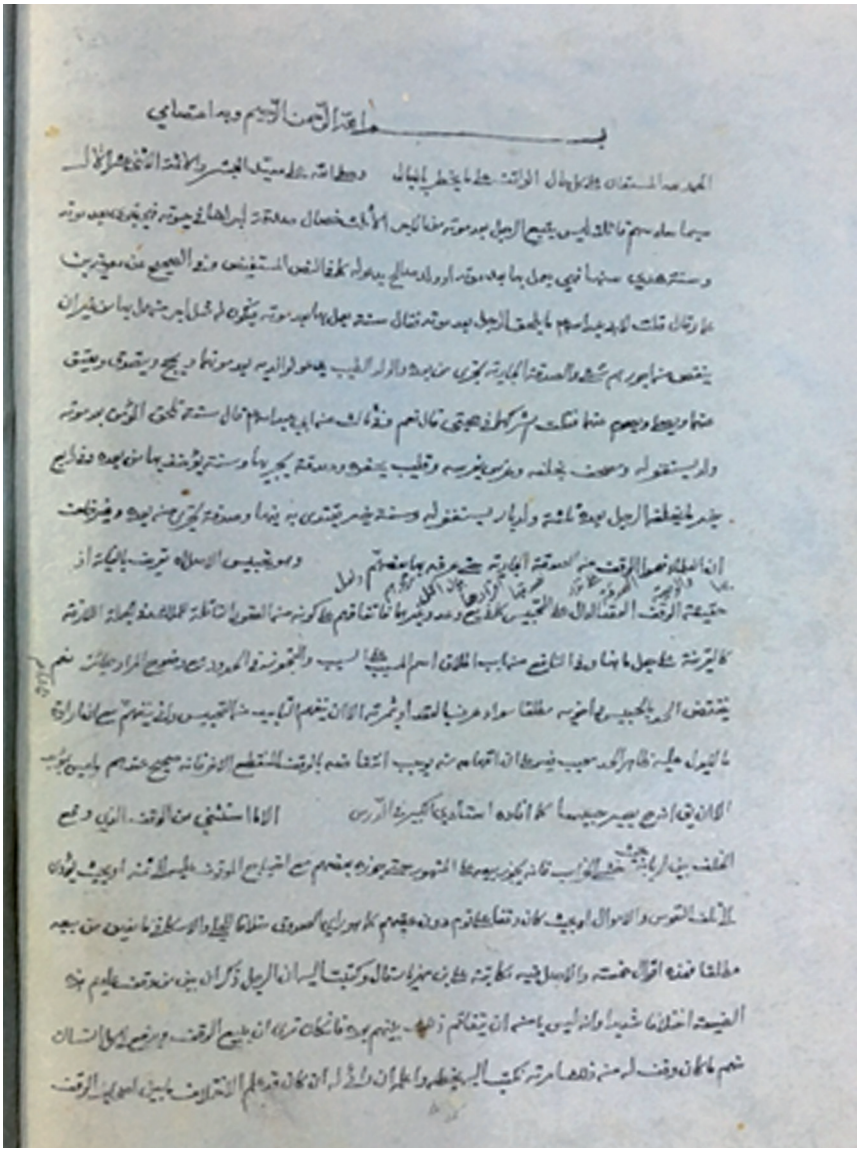

(شكل رقم٧)

كتاب تعليقة على الروضة البهيّة لشمس الدين بن محمّد البهبهانيّ(ت١٢٤٨هـ).

مخطوطات العتبة العبّاسيّة رقم حفظ ٢٩٠.

(شكل رقم ٨)
مجموعة أقلام مصنوعة من القصب
من مقتنيات متحف الكفيل
التابع للعتبة العبّاسيّة المقدسة

(شكل رقم ٩)

مجموعة مقالم تعود في صنعتها إلى العهد القاجاريّ ١٧٩٤-١٩٢٥م

من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المقدسة

(شكل رقم ١٠)

ميزان ومجموعة عيارات الوزن استخدم لوزن مكونات الأحبار

من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المقدسة

(شكل رقم ١١)

ملعقة وزن أحبار صنعت سنة ١٢٢٧هـ من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المقدسة

(شكل رقم ١٢)

محابر من الحجارة والفضة من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المقدسة.

محابر من مقتنيات متحف الكفيل التابع للعتبة العباسية المقدسة

(شكل رقم ١٣)
حجر عقيق استخدم لتنعيم الورق
من مقتنيات متحف الكفيل التابع للعتبة العباسية المقدسة

(شكل رقم ١٤)
عيدان عاجية تستخدم لخط الورق من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المقدسة

(شكل رقم ١٥)

منفذ لخرم الورق من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

(شكل رقم ١٦)

عدة التجليد من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

سخام وصمغ عربي لصناعة الحبر من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة

ملاعق أوزان لوزن مكونات الأحبار من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

إناء لطحن مكونات الحبر مصنوعة من النحاس مغلفة بخشب مزخرف من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

مصفاة لتصفية الحبر من مقتنيات خزانة العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

الهوامش

١. راجع ابن النديم، الفهرست، ص٦ وما يليها.
٢. هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٨٥.
٣. شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٨٦.
٤. هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٨٨.
٥. قاري، الوراقة والورّاقون في التاريخ الإسلامي، ص٢١.
٦. متز، الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، ج٢، ص٣٥٩.
٧. متز، الحضارة الإسلاميّة، ج٢، ص٣٦٠-٣٦١.
٨. ابن النديم، الفهرست، ص٣١-٣٢.
٩. متز، الحضارة الإسلاميّة، ج٢، ص٣٦١.
١٠. اليعقوبي، البلدان، ص٣٥.
١١. قاري، الوراقة والورّاقون، ص٢٣-٢٤.
١٢. الرياش: أبو الفضل العباس بن الفرج مولى محمد بن سلمان بن علي الهاشميّ (ت٢٥٧هـ).
١٣. ابن النديم، الفهرست، ص٨٦.
١٤. قاري، الوراقة والورّاقون، ص٢٥.
١٥. والنسخ والوراقة مارسه جملة من العلماء وطلبتهم لحاجتهم منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن عدي(ت٣٦٤هـ) رئيس علم المنطق في عصره وأبو حيان التوحيديّ(ت٤٠٠هـ) الأديب الفيلسوف. راجع قاري، الوراقة والورّاقون، ص٧٢-٧٣.
١٦. راجع بحثنا The Religious Educational Movement in Karbala ص٢١-٣٨.
١٧. جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء، ٢٠-٢١، ٣٥.
١٨. الحر العامليّ، أمل الآمل، ج٢، ص١٥٨؛ أغا بزرك، الذريعة، ج١٥، ص٢٣٩.
١٩. راجع جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء، ص٦٠.
٢٠. بحثنا The Religious Educational Movement in Karbala ص٢١-٣٨.
٢١. راجع ابن طاووس، كشف المحجة، ص٤٤-٤٥.

٢٢. الطباطبائيّ، مكتبة العلّامة، ص٢١٤.
٢٣. راجع الحليّ، لمحات تاريخية من حوزة كربلاء، ص٤٢-٤٥.
٢٤. ذكر أغا بزرك بيت الكتبي في كربلاء مارسوا صنعة الوراقة وبيع الكتب وأشار إليهم ١٩ مرّة . الذريعة، ج٣، ص٣٠٣؛ ج٦، ص١٢٥.
٢٥. درايتي، دنا، ج١، ص٧٩.
٢٦. نقلاً عن موقع الكفيل على الشبكة الدوليّة https://alkafeel.net/library/ تاريخ الولوج ٢٨/ ١/ ٢٠١٨م.
٢٧. راجع درايتي، دنا، ج١، ص٢٠٥.
٢٨. راجع درايتي، دنا، ج١، ص٧٢٦.
٢٩. مخطوطات العتبة العبّاسيّة تحت رقم٧٤٨. نقلًا عن موقع الكفيل على الشبكة الدوليّة https://alkafeel.net/library/ تاريخ الولوج ٢٨/ ١/ ٢٠١٨م.
٣٠. راجع درايتي، دنا، ج١، ص ٤٧٥.
٣١. راجع درايتي، دنا، ج١، ص١٧٤ .
٣٢. موجانيّ، فهرست مكتبة أمير المؤمنين، ص١٤٠.
٣٣. عايش، مفهرست المخطوطات العربية في المكتبة الوطنيّة النمساويّة، ص١٨٨.
٣٤. راجع موقع الكفيل https://alkafeel.net/library/ تاريخ الولوج ٢٨/ ١/ ٢٠١٨م
٣٥. موجانيّ، فهرست مكتبة أمير المؤمنين، ص٨٠.
٣٦. درايتي، دنا، ج١، ص١٠٣.
٣٧. الذريعة، ج٢، ص٣٠٣.
٣٨. الذريعة، ج٣، ص٤٥٧.
٣٩. الذريعة، ج١٠، ص٧٦.
٤٠. فهرست مخطوطات مكتبة الحكيم العامّة على الشبكة الدوليّة http://alhakeemlib.org/WebPages/Autograph.aspx تاريخ الولوج ٢٨/ ١/ ٢٠١٨م.
٤١. فهرست مخطوطات مكتبة الحكيم العامّة على الشبكة الدوليّة http://alhakeemlib.org/WebPages/Autograph.aspx تاريخ الولوج ٢٨/ ١/ ٢٠١٨م .
٤٢. الخبراء السيّد ليث علي حسين مسؤول مركز ترميم المخطوطات والسيّد قتيبة عزيز

حسن مسؤول قسم الزخرفة في دار الكتب والمخطوطات في العتبة العبّاسيّة المشرّفة.

٤٣. لمعرفة هذه الأنواع راجع ابن النديم، الفهرست، ص١١-١٣.

٤٤. الفهرست، ص١١.

٤٥. ابن النديم، الفهرست، ص٣١-٣٢.

٤٦. الوراقة والورّاقون، ص١٧.

٤٧. في صناعة الورق من الخرق شرح لي مسؤول مركز ترميم المخطوطات السيّد ليث طريقة صناعته.

٤٨. هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٨٩.

٤٩. هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ص٣٨٩.

٥٠. الفهرست، ص٦٥.

٥١. في متحف العتبة الحسينيّة مقلمة تعود للقرن الثالث عشر كانت ملكًا لأحد فقهاء كربلاء، وأهديت من قبل أحفاده لمتحف العتبة.

٥٢. وصنع الحبر من أنواع شتى منها ما يستعمل من ساعته وصناعته تتم بأن يؤخذ عشرة دراهم عفصًا واثنا عشر درهمًا صمغًا عربيًّا منخولًا، وسبعة دراهم زاجًا قبرصيًّا، يسحق ذلك كلّه بماء فاتر ويترك ساعة ثمّ يكتب به، أمّا الحبر الكوفي فعمله يكون بأن تأخذ من العفص أوقية وتسحقها سحقًا ناعمًا وتلقيها في مثلها ماء ثمّ تصفيها وتطرح عليها درهمًا واحدًا من الزاج القبرصيّ وتكتب فيه لوقته، وإذا أردت أن تترك العفص المسحوق في خرقة أو طرف شملة، وهو كساء صغير يؤزر به، وتمرس في الماء -أي تدلكه في الماء - حتى يخرج جوهره ويلقى عليه الزاج حارًا، وهناك أحبار أخر تصنع بطرق مختلفة. وتدخل في صناعة الحبر مواد كثيرة بعضها نباتي، وبعضها معدني، وبعضها الآخر من أصول حيوانيّة، مثل الصبر والعسل والعفص والزاج والصمغ العربيّ والآس والدخان وسخام النفط والكافور وغيرها، وتستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة وبشروط معينة، وتترك آثارها في لون الحبر وقوامه وبريقه، وتسمّى التراكيب الداخلة في صناعة الحبر بـ(الليق) أو الليقة. راجع مجهول، رسالة في صناعة الحبر، ص٧، ص٢٧-٢٨.

٥٣. راجع أشكال المخطوطات المرفقة في الملاحق لملاحظة الخط الأحمر.

٥٤. والكتابة بالذهب تكون بأن يؤخذ الورق من دق الذهب ما شئت، ويطلى صحن صينيّ بقليل من العسل أو من الصمغ العربيّ أو شراب الحماض -السلق-، وأجوده العسل، والمراد من الجميع أن يلصق بالطلاء المذكور ورق الذهب، ثمّ تلقى ورقة ورقة في الصحن بحيث يلتصق بالعسل وتفرك كلّها قويا بحيث تمتزج بالعسل إلى أن يفرغ الورق، وينبغي الدلك والفرك، وإن استعصى العسل فرش عليه ماء ليرجع إلى قوامه الأوّل، وكلّما دعك كثر امداده، وجريانه أكثر في الكتابة، فإذا فرغ منه صب عليه ماء كثير، وغسل وحرك حتى يصير ممتزجا لا يتبين منه شيء عن الماء، ثمّ يترك يومًا وليلة حتى يرسب، ثمّ يصب الماء عنه بعد ذلك، فإذا أزال الماء كلف – هو لون بين السواد والحمرة- القدر الراسب صب عليه ماء ثانية، ويحرك ويترك يومًا وليلة ليرسب رسوبًا تامًّا وإن طرح فيه قليل من ملح اند راني جوده، ثمّ يزيل الماء ويصفيه في دواة زجاج ويلته -أي يبله بشيء من الماء- بالكرفس الجيّد المغسول، ويطرح عليه قطرة من ماء الصمغ الصافي ويحرك ويكتب به، ويترك بعد الكتابة قليلًا ويصقل بودعة -خرز بحري أو أصداف- أو زجاجة ليظهر نوره . راجع مجهول، رسالة في صناعة الحبر، ص٢٨-٢٩.

٥٥. راجع مجهول، رسالة في صناعة الحبر، ص١٤(مقدّمة المحقّق)

٥٦. راجع مجهول، رسالة في صناعة الحبر، ص١٥(مقدّمة المحقّق)

٥٧. مكتبة الحكيم العامّة، رقم المخطوط ٣٠٠٧ تسلسل ألكتروني٤٧٦١ .

المصادر والمراجع

أ- الكتب العربيّة

١. درايتي، مصطفى، فهرست دنا، مؤسّسة الجواد الثقافية(مشهد: د/ ت).

٢. رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، كشف المحجة لثمرة المهجة، تحقيق محمّد الحسون(قم: ١٤٣٠هـ).

٣. الطباطبائيّ، عبد العزيز، مكتبة العلّامة الحليّ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث(قم: ١٤١٦هـ).

٤. الطهراني، أغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء(بيروت: ١٩٨٦م).

٥. قاري، لطف الله، الوراقة والورّاقون، دار الرفاعيّ(الرياض: ١٩٨٢م).

٦. العامليّ، محمّد بن الحسن، أمل الآمل، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ(قم: ١٣٦٢هـ ش).

٧. عايش، محمّد، فهرست المخطوطات العربيّة في المكتبة الوطنيّة النمساويّة، سقيفة الصفا العالميّة(جدة: ٢٠٠٨م).

٨. مجهول، رسالة في صناعة الحبر، تحقيق ودراسة علي زين(بغداد: ١٩٨٦م).

٩. موجانيّ، علي وعلي بهراميان، فهرست مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين، مطبعة ستارة(قم: ٢٠١١م).

١٠. ابن النديم، محمّد بن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة(بيروت: د/ ت).

١١. اليعقوبيّ، إسحاق بن جعفر بن وهب، البلدان، وضع حواشيه محمّد أمين

ضناوي، مطبعة دار الكتب العلميّة(بيروت: ٢٠٠٢م).

ب الكتب المعرّبة:

١٢. متز، آدم، الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمّد عبد الهادي أبو ريدة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة: ١٩٥٧م).

١٣. هونكة، زيغرد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة(بيروت: ١٩٩٣م).

ج- الرسائل الجامعية:

١٤. جياد، أنغام عادل، الحركة الفكريّة في كربلاء من القرن السابع حتى القرن العاشر للهجرة، رسالة ماجستير مقدّمة إلى مجلس كلّية التربيّة، جامعة كربلاء سنة ٢٠١٠م.

د- المجلات

١٥. الحلّي، علي طاهر تركي وزينب كاظم جاسم، لمحات تاريخية من حوزة كربلاء، قراءة في سير رجالاتها في مرحلتي التأسيس والريادة، مجلة تراث كربلاء، مج ٢، العدد ٢، سنة ٢٠١٥م.

16. Wannas, Zaman obaid and Naaem Abid jouda AL- Shawbawi, The Educational Movement in Kerbalb through the seventh up to the ninth centuries of Hegira, Journal of Kerbala Heritage, Vol: 3 . No: 3, 2016 A.D

ذ- المواقع الألكترونيّة(الشبكة الدوليّة).

١٧. موقع الكفيل على الشبكة الدوليّة https://alkafeel.net/library/

١٨. موقع مكتبة الحكيم
http://alhakeemlib.org/WebPages/Autograph.aspx